أترى يكون هو الوطن ؟

ابصرتــه يلج المدينــة في المساء
متلفعا بالريح والمطر الغزير وبالدماء
يمشي فتجلده المصابيح الكبيرة بالضياء
: ــ من انت يا ابتاه من اي البلاد ؟
: ــ ولدي . . انا حجر من الاهرام . مئذنة انا سعف النخيل
ومنابع الماء البعيدة والحقول
: ــ من انت يا ابتاه . لا تلفز
فتلك مدينة الكره العميق
ادخلتها خطأ ام ان النور قد اغرى عيونك
ام جئت تبغي المجد ام لحم النساء
: ــ ولدي . . فقدت بنيّ في هذا الزحام
فأتيت اطلبهم لانذرهم
لتراب قريتنا فقد كثر الذئاب
ــ : ابتاه ما صفة الوجوه وما علامات الثياب
: ــ كانت وجوههم نجوما في الظلام
النبل اول ما يرى فوق الجباه
والحب رايتهم
والصدق اول ما يقال من الشفاه
: ــ ابتاه اخطأت الطريق
فتلك مدينة اخرى واخطأت البلاد
: ــ ولدي كفى
لا يخطىء الانسان نفسه
ورأيت شمس الغرب تمعن في الافول
والشيخ يذبل ثم يذبل ثم يمعن في الذبول
حتى رأيت الشيخ ظلا في الظلال
وصرخت يا ابتاه نوّر لي الطريق

وسألت عنــه العابريــن
قال الذين راوه بانه يغشى المساجد والكنائس
وبانه في الصبح يجلس بين طلاب المدارس .
ويحب رائحة المصانع
ولربما يقضى المساء
في كهف صياد فقير
ولربما في الفجر اذن للصلاة
قال الجنود بانهم
لمحوه يجتاز القنــاه
ويقيم فوق رمالهــا
علما ويحرق كل آثار الفزاه
ورأيت سيدة تؤكد انها دومــا تراه
يأتي اذا ما الليــل اوغل في دجاه
يأتي فيغمض عين طفل او فتاه
ابتاه يا ابتاه يا ابتــاه
ورايته يبكي على النهر المغلل والعيون
يفتر فيها النور عن شرق جديد
وصرخت يا ابتاه ما اقسى الفراق
ورأيته اسدا من الصخر القديم
نقشت عليه ملاحم النصر العظيم
ورايته بيتا من الطين المطرز بالكروم
وسألت نفسي والغيوم .
ترخي جدائلها على الليــل الكتوم
أترى يكون هو الوطن ؟
أترى يكون هو الوطن ؟

القاهــرة

محمد ابراهيم ابو سنه